

جميل حمداوي

الحركات الإسلامية وسلاح التكفير



المؤلف: جميل حمداوي
الكتاب: الحركات الإسلامية وسلاح التكفير
الطبعة الأولى سنة 2016م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

تنبيه هام !

أنا لا أحكم على الجماعات أو الحركات الإسلامية بأي وصف قذحي ، أو نعت يشينها ، بل أسرد الوقائع كما هي في المصادر والمراجع والمرويات . ولا علاقة لي البتة بواقعها السياسي والديني والميداني، ولا بأهدافها الصريحة والمضمرة. فأنا مجرد باحث محايد أصف ما كتب عن هذه الجماعات ليس إلا.

الفهرس

تنبيه

- 5.....المقدمة
- 7.....المبحث الأول: مفهوم التكفير
- 8.....المبحث الثاني: أسباب التكفير
- 8.....المبحث الثالث: سياق التكفير
- 12.....المبحث الرابع: موقف الشرع الإسلامي من التكفير
- 13.....المبحث الخامس: أنواع التكفير
- 13.....المطلب الأول: التكفير الديني
- 15.....المطلب الثاني: التكفير السياسي
- 15.....المطلب الثالث: التكفير الفكري
- 16.....المبحث السادس: الحركات الإسلامية وسلاح التكفير
- 16.....المطلب الأول: أبو الأعلى المودودي
- 18.....المطلب الثاني: جماعة الإخوان المسلمين
- 19.....المطلب الثالث: أيمن الظواهري
- 24.....المطلب الرابع: جماعة التكفير والهجرة
- 22.....المطلب الخامس: السلفية الجهادية
- 26.....المطلب السادس: الطليعة السلفية الجهادية
- 28.....المطلب السابع: جمعية العدل والإحسان
- 29.....المطلب الثامن: تنظيم الدولة الإسلامية
- 31.....المبحث السابع: الحلول المقترحة للحد من التكفير
- 35.....الخاتمة
- 36.....ثبت المصادر والمراجع

الفهرس

المقدمة

عرف واقعنا السياسي المعاصر مجموعة من الحركات والجمعيات الإسلامية التي تجمع بين ماهو ديني وماهو سياسي، تحمل خطاباتها ومؤلفاتها وأوراقها ورسائلها وبياناتها التأسيسية شعارات التغيير والإصلاح والتتوير والتهديب والإنقاذ، وتحرير المجتمع من شوائب البدع الضالة، وتطهيره من الكفر والزندقة والإلحاد والمروق، بعد أن تفشى الفساد في مجتمعنا على جميع الأصعدة والمستويات حتى أصبح هذا المجتمع يعيش في جاهلية ثانية أكثر خطورة من الجاهلية الأولى، وقد سماها المفكر المصري الشيخ محمد قطب (جاهلية القرن العشرين)¹.

ومن ثم، فقد كثرت الفرق والحركات والجمعيات الإسلامية الداعية إلى الإصلاح والتغيير. ولم تقف بعض الجمعيات عند البعد الحركي السياسي والديني فقط، بل وصلت إلى الحكم والسلطة، بعد أن تحولت إلى أحزاب سياسية لها برامج إصلاحية شاملة، كما هو شأن جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وحركة النهضة في تونس، وحزب العدالة والتنمية في المغرب، وحزب العدالة والتنمية في تركيا. وينضاف إلى هذا أن ثمة حركات إسلامية معتدلة ووسطية، مثل: حزب العدالة والتنمية في المغرب وحركة النهضة في تونس في مقابل حركات متطرفة، مثل: جماعة التكفير والهجرة، والسلفية الجهادية، والقاعدة الأفغانية مع أسامة بن لادن وأيمن الظواهري ...

¹- محمد قطب: جاهلية القرن العشرين، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1980م.

لكن ما يميز هذه الحركات المتطرفة الإسلامية اعتمادها على سلاح التكفير في زمن التفكير على حد عنوان كتاب (التفكير في زمن التكفير) لنصر حامد أبو زيد².

إذاً، ما مفهوم التكفير؟ وما أنواعه؟ وما سياقه التاريخي؟ وما أهم الجمعيات والحركات الإسلامية المعاصرة التي استخدمت سلاح التكفير في وجه الآخر والحاكم والمجتمع على حد سواء؟ هذه هي الأسئلة التي سوف نحاول الإجابة عنها في بحثنا هذا.

²- نصر حامد أبو زيد: التفكير في زمن التكفير، دار سينا للنشر القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 1995م.

المبحث الأول: مفهوم التكفير

يشق مصدر التكفير من فعل كفر وكفر (بالتضعيف). ويعني التكفير اتهام الآخر بالإلحاد والزندقة والمروق والجحود، ولاسيما إذا كان هذا الآخر قد أشرك بالله، وارتد عن الإسلام، أو لم يؤمن نية أو قولاً أو فعلاً بأصول الدين . وبالتالي، لم يتمثل ما أوجب الله عليه من أركان الإسلام الخمسة، أو جعل مع الله ندا كأن يكون ولداً أو شريكاً في الألوهية.

وغالباً، ما يرتبط الكفر بدار الحرب. في حين، يقترن الإيمان بدار الإسلام. و في هذا الصدد، يقول ابن منظور في (لسان العرب) في مادة كفر: " كفر : الكفر : نقيض الإيمان ، آمننا بالله وكفرنا بالطاغوت ؛ كفر بالله يكفر كفراً وكفوراً وكفراناً . ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا أي عصوا وامتنعوا . والكفر : كفر النعمة ، وهو نقيض الشكر . والكفر : جحود النعمة ، وهو ضد الشكر . وقوله تعالى : إنا بكل كافرين . أي: جاحدون . وكفر نعمة الله يكفرها كفوراً وكفراناً وكفر بها : جحدها وسترها . وكافره حقه : جحده . ورجل مكفر : مجحود النعمة مع إحسانه . ورجل كافر : جاحد لأنعم الله ، مشتق من الستر ، وقيل : لأنه مغطى على قلبه . قال ابن دريد : كأنه فاعل في معنى مفعول ، والجمع كفار وكفرة وكفار مثل جائع وجياح ونائم ونيام ... ويعني التكفير الذل والخضوع . وأكفرت الرجل : دعوته كافراً . يقال: لا تكفر أحداً من أهل قبلتك . أي: لا تنسبهم إلى الكفر. أي: لا تدعهم كفاراً ، ولا تجعلهم كفاراً بقولك وزعمك. وكفر الرجل : نسبه إلى الكفر..."³

ويتبين لنا، مما سبق ذكره، أن التكفير هو اتهام الآخرين بالكفر والإلحاد، إما ظلماً وجوراً وظناً، وإما حقيقة وتبيناً وتوقفاً. وقد اتخذ

³- ابن منظور: لسان العرب، مادة الكاف، دار صبح بيروت، لبنان، وأديسوفت، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2006م، ص، 114.

التكفير عند بعض الجمعيات والفرق الإسلامية السياسية والدينية، قديما أو حديثا، سلاحا مضادا لمواجهة السلطة وحكامها والمتعاونين مع أنظمة الجور والبغي والفساد. كما اتخذ أيضا سلاحا حادا ضد المجتمع والأفراد والملل والنحل والمجتمعات الغيرية المقابلة.

المبحث الثاني: أسباب التكفير

ثمة مجموعة من الأسباب والدواعي التي تدفع الإنسان إلى تكفير الإنسان الآخر منها: عدم فهم الدين فهما حقيقيا بمراعاة مقاصده القريبة والبعيدة، أو التوقف عند ظاهر النص، دون استنتاج دلالاته العميقة. علاوة على الاختلافات السياسية بين الفرق والجماعات الإسلامية، وتناقض مصالحها، وتضارب أهوائها الإيديولوجية. ناهيك عن فهم الأمور الدينية والواقعية والسياسية فهما سطحيًا، دون التعمق في حيثياتها الحقيقية، والغلو والتطرف في الدين، وعدم التسامح والتعايش مع الشعوب المخالفة للمسلمين، والإسراف في التحريم، والتباس المفاهيم، والاشتغال بالقضايا الجانبية بدل الاهتمام بالقضايا الكبرى. أضف إلى التسرع في الأحكام الدينية والفقهية، وعدم التروي في ذلك، وضعف البصيرة بالدين. ناهيك عن الجهل، والابتداع، واتباع الهوى، ومنع حرية التدين، والغلو في فهم معنى الجهاد...⁴

المبحث الثالث: سياق التكفير

من المعروف أن ظاهرة التكفير قديمة في تاريخنا العربي الإسلامي، فقد بدأت بتكفير المشركين والمنافقين في عهد رسول الله (صلعم)،

⁴ - حماد عبد الجليل البريدي: التحذير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 2006م، صص: 33-40.

وتكفير مانعي الزكاة والمرتدين في عهد أبي بكر الصديق . وتنامت هذه الظاهرة مع ظهور الفرق الكلامية ، ولاسيما فرقة الخوارج التي كانت تكفر الناس، بعد رفضها لمبدأ التحكيم حين الانتهاء من موقعة صفين، فخرج هؤلاء عن علي بن أبي طالب، وأسسوا فرقة خاصة بهم تسمى الحرورية بقيادة أميرهم عبد الله بن وهب الراسي. وقد انقسموا إلى عشرين فرقة، وكان تكفيرهم ذا طابع سياسي أكثر مما كان طابعا دينيا؛ لأنه يتعلق بقضية الإمامة أو الخلافة.

وأكثر من هذا فقد كفروا عثمان بن عفان، وطلحة ، والزبير، وعمرو بن العاص، وأبا موسى الأشعري، ومعاوية بن سفيان، و" كل من رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، وأوجب الخوارج الخروج على السلطان الجائر وقتاله. وعلى هذا فإن آراءهم هذه، إنما تجعل منهم فرقة سياسية، ولكنهم أضافوا إليها نظرات حول حقيقة الإيمان وشروطه فقالوا: إن الأعمال جزء مكمل للإيمان. فمن يرتكب ذنبا (أي كبيرة من الكبائر) يعتبر مرتدا وكافرا، بل لقد أوجبت الأزارقة قتله مع أولاده ونسائه."⁵

وقد ناقشت الفرق الكلامية قضية تكفير مرتكب الكبيرة: هل يخلد في النار أم لا؟ فتباينت آراء الخوارج والشيعة والمرجئة في ذلك بين متشدد كالخوارج، ومتساهل كالمرجئة. بل قد ناقشته المعتزلة والأشاعرة حينما تناولتا قضية مرتكب الكبيرة، وموقف الشرع منه. وفي هذا الصدد، يقول محمد علي أبو ريان: " وعلى هذا فإننا نرى كيف أن نشأة هذه الفرق الأولى في الإسلام إنما كانت بسبب سياسي أولا، ولم تلبث هذه الفرق أن كفرت بعضها بعضا نتيجة لتفسير كل منها لمدلول الإيمان، واما إذا كان أمرا قلبيا محضا أم مرتبطا بالعمل. فكفرت الخوارج مرتكب الكبيرة بل أباح بعضهم دمه، وأرجأت المرجئة الحكم عليه إلى يوم القيامة. أما المعتزلة، وإن كانت معظم

⁵ محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1976م، ص:125.

مباحثهم تدور حول مسائل الأصول ، إلا أنهم اتخذوا موقفاً معيناً
بصدد مشكلة مرتكب الكبيرة، فقالوا: إنه في منزلة بين منزلتي الكفر
والإيمان.⁶

ويتبين لنا، من هذا كله، أن نشأة الفرق الكلامية في تاريخ الفكر
الإسلامي كان منطلقه التكفير السياسي الذي غلف بقناع التكفير الديني.
وثمة حديث نبوي يشير إلى ما يسببه الخلاف من مشاكل سياسية
ودينية بين الفرق والملل والنحل في منظومتنا الفكرية العربية
الإسلامية، وخاصة مشكل التكفير الذي يتخذه الفرد أو الجماعة سلاحاً
يوجه ضد الآخر، على أساس أنه على حق وصواب، وأن الآخر على
كفر وضلال وخسران. وفي هذا الصدد، يقول النبي صلى الله عليه
وسلم: " افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى
على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان
على مثل ما أنا عليه وأصحابي. وفي بعض الروايات: هي الجماعة⁷ .
وهناك من يشك في صحة هذا الحديث؛ لأنه يوجد أيضاً لدى اليهود
والمسيحيين بهذا التحديد، كما يثبت ذلك محمد علي أبوريان في
كتابه (تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام)⁸ .

وقد استخدم الغزالي مبدأ التكفير في كتابه (تهافت الفلاسفة)، حيث
كفر الفلاسفة المسلمين في ثلاث مسائل ، وبدعهم في سبع عشرة
مسألة. وهذه المسائل الثلاثة هي: قولهم بأزلية العالم ، وإنكارهم
لمعرفة الله للجزئيات، وإنكارهم لحشر الأجساد. بيد أن ابن رشد قد فند
ما ذهب إليه الغزالي، ودافع عن الفلاسفة في كتابه (تهافت التهافت) ،
وبرأهم من تهمة التكفير.

⁶ - محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص: 127.

⁷ - رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

⁸ - محمد علي أبوريان: نفسه، ص: 115.

ولم يقتصر التكفير على الفلاسفة فحسب، بل كفر الناس كذلك المتصوفة ، ولاسيما المتصوفة الفلاسفة الغلاة منهم، مثل: الحلاج الذي قال بالحلولية.

بل كفروا كذلك الأدباء والمفكرين الزنادقة من أهل الفرس الذين ينتمون إلى الطائفة المانوية إبان العصر العباسي، و منهم: بشار بن برد، و أبو نواس، و أبو العتاهية، و ابن المقفع، و ابن الراوندي، و أبو عيسى الوراق...

وقد تردد مصطلح الزندقة والإلحاد في العصر العباسي أكثر من مصطلح التكفير . ويلاحظ أنه كان يمس الأدباء والشعراء والفلاسفة والمتصوفة والمتقفين أكثر مما كان يمس عامة الناس. وقد اتهم ابن رشد في الأندلس بالإلحاد والزندقة ؛ لأنه كان يشتغل بالفلسفة والمنطق، ومن " تمنطق تزدق" كما يقول الغزالي. لذا، شن الفقهاء على ابن رشد حملة شعواء، فأحرقوا كتبه ومؤلفاته باسم التكفير. وفي الوقت نفسه، كانت أوروبا تقرأ الفلسفة الرشدية باعتبارها دعامة أساسية لبناء نهضتها الحضارية في ضوء العقلانية المنطقية والبرهانية .

بيد أن الزندقة قد تحولت، في عصرنا هذا، إلى تكفير للأعلام والمتقفين والأدباء في زمن التفكير، كما هو الحال مع حسن الترابي، وأحمد البغدادي، وحمزة المزيني، وأحمد الحبيشي، و فوزي الشيبلي، ونصر حامد أبي زيد، ومحمد أركون، وجمال البنا، والروائي حيدر حيدر، وأدونيس، ومحمد شكري، ونجيب محفوظ، ومحمد عابد الجابري... واللائحة طويلة جدا.

المبحث الرابع: موقف الشرع الإسلامي من قضية التكفير

نهى الإسلام ، قرآنا وسنة، عن تكفير الناس، إذا لم تكن القرائن واضحة، والأمارات جلية وملموسة، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما "9.

ومعنى هذا أن الذي يتهم الآخر بالكفر قد يكون صادقا في حكمه أو كاذبا، فإن كان كاذبا، فيعود عليه ذلك الاتهام.

ولابد من الاحتراس في إطلاق الأحكام على الآخرين، فقد قال أبو ذر (ض) أنه سمع رسول الله (صلعم) يقول: " من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه "10.

وأكثر من هذا، يغفر الله جميع الذنوب إلا الشرك به مصداقا لقوله تعالى: " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. "11

وعليه، يحذر الله الناس من عاقبة التكفير في حالة عدم التبين والتوقف، وغياب الدليل والحجة والبرهان، فإن ذلك إفكا وبهتاناً وجورا. وفي هذا، يقول الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا، تبتغون عرض الحياة الدنيا، فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا. "12

وعلى العموم، ينهى الإسلام، قرآنا وسنة، عن الغلو في الدين، ويحذر من مغبة التكفير، ويدعو إلى الوسطية والاعتدال مصداقا لقوله تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. "13.

9- رواه البخاري 32/8، كتاب الأدب باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال.

10- رواه البخاري 18/8 كتاب الأدب.

11- سورة النساء، الآية 48.

12- سورة النساء الآية 94، القرآن الكريم.

13- سورة البقرة، الآية 143، القرآن الكريم.

كما يدعو إلى التفقه في الدين تفقها عميقا مصداقا لقول النبي (صلعم): " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، و لا تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"¹⁴.

المبحث الخامس: أنواع التكفير

هناك مجموعة من أنواع التكفير التي يمكن حصرها في الأصناف التالية:

المطلب الأول: التكفير الديني

لهذا التكفير أوجه عدة قد بينها الفقهاء وعلماء الشريعة الإسلامية ومصنفو كتب التوحيد والعقيدة وأصول الدين، وأجملوها في الكفر بأصول الإيمان، وهي: الكفر بالله، والكفر بالملائكة، والكفر بالكتب السماوية، والكفر برسول الله، والكفر باليوم الآخر . ناهيك عن الكفر بنعم الله، وكفر الردة، والكفر بأركان الإسلام ، مثل: الكفر بالصلاة، والكفر بالزكاة، والكفر بالصيام، والكفر بالحج. وقد حارب أبو بكر الصديق مانعي الزكاة، فاعتبرهم مرتدين عن الإسلام، ولو كانوا موحدين؛ إذ تمثل أبو بكر (ض) قوله تعالى: " خذ من أموالهم صدقة"¹⁵. وفي هذا السياق نفسه، قال عمر (ض): " ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوا حقهم فتكفروهم لأنهم ربما ارتدوا إذا منعوا عن الحق"¹⁶.

¹⁴- روى الحديث سعيد بن عفير عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية ، وقد أورده البخاري في صحيحه.

¹⁵- سورة التوبة، الآية 103، القرآن الكريم.

¹⁶- ابن منظور: لسان العرب، ص: 114-115.

وهناك من العلماء من يصنف الكفر إلى أربعة أنواع: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق. وفي هذا الصدد، يقول ابن منظور: "قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق؛ من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فأما كفر الإنكار، فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد، وكذلك روي في قوله تعالى: إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. أي: الذين كفروا بتوحيد الله، وأما كفر الجحود، فإن يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه فهو كافر جاحد ككفر إبليس وكفر أمية بن أبي الصلت، ومنه قوله تعالى: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني كفر الجحود، وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وأضرابه، وفي التهذيب: يعترف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة أو حذار مسبة

لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

وأما كفر النفاق، فإن يقر بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه.¹⁷ وقد صنفه سعيد بن جبير إلى أنحاء، مثل: الكفر بالله، والكفر بكتاب الله ورسوله، وكفر النفاق، والكفر بوحداية الله. كما ورد في (لسان العرب) لابن منظور "كتب عبد الملك إلى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر فقال: الكفر على وجوه: فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر،

¹⁷ - ابن منظور: لسان العرب، مادة الكاف، ص: 114.

وكفر بكتاب الله ورسوله ، وكفر بادعاء ولد الله ، وكفر مدعي الإسلام، وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فسادا ويقتل نفسا محرمة بغير حق ، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران : أحدهما كفر نعمة الله ، والآخر التكذيب بالله".¹⁸

ويعني هذا أن التكفير الديني يتعلق بقضايا الدين والإيمان والعقيدة وأصول الدين.

المطلب الثاني: التكفير السياسي

يتعلق هذا التكفير بأمر السياسة، كتكفير الحاكم، أو تكفير السلطة الحاكمة، أو تكفير الديمقراطية، أو تكفير الفرنجة وأنظمتهم السياسية أو القوانين الغربية. وقد يكون هذا التكفير راجعا إلى اختلاف الفرق والحركات والجمعيات والتيارات السياسية على مستوى المرجعيات والمنطلقات الإيديولوجية والأهواء والمصالح.

المطلب الثالث: التكفير الفكري

يمس هذا النوع من التكفير ما يتعلق بما هو فكري وثقافي. بمعنى أن هناك من يكفر العلماء والمثقفين والمبدعين والفنانين بسبب كتاب، أو توجه نظري، أو رأي، أو قولة، أو دور فني ...

وقد انتشرت هذه الظاهرة في العصر العباسي بكثرة ، حينما اتهم مجموعة من الشعراء ذوي النزعة الفارسية بالزندقة والإلحاد والكفر. كما اتهم الفلاسفة والمتصوفة بالحكم نفسه بسبب تأويلاتهم وآرائهم الجريئة في مجال الميتافيزيقا، أو في حقل العرفان الصوفي.

¹⁸- ابن منظور: نفسه، ص:114.

ولم يقتصر هذا النوع على مثقفي العصر العباسي، بل امتد ذلك إلى عصرنا هذا، وانتشر بشكل لافت للانتباه، فقد كفر الفلاسفة والأدباء والنقاد والعلماء ورجال الدين والفنانون...

المبحث السادس: الحركات الإسلامية وسلاح التكفير

من المعلوم أن الحركات الإسلامية السياسية متنوعة. فهناك حركات متطرفة تغلو في الدين، وحركات حدائية تأخذ بتلابيب الحدائث الغربية، وحركات معتدلة في أفكارها وقيمها ومبادئها. ومن ثم، فقد ارتبط مبدأ التكفير ببعض الحركات الإسلامية التي تعرف بالغلو والتطرف والتشدد.

المطلب الأول: أبو الأعلى المودودي والجماعة الإسلامية

أسس أبو الأعلى المودودي الجماعة الإسلامية بالهند سنة 1939م، ثم في باكستان سنة 1941م. وقد تأثرت هذه الجماعة كثيرا بجماعة الإخوان المسلمين في مصر. ويعد أبو الأعلى المودودي - كما هو رائج إعلاميا- رأس التكفيريين. وقد شكك في كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة. وتقوم فكرته على تكفير المجتمع والحاكم على حد سواء.

ويذهب محمد عمارة إلى أن أبا الأعلى المودودي هو أول من بعث فكرة التكفير من مرقدها بعد فرقة الخوارج. وفي هذا السياق، يقول محمد عمارة: "من بين الدعاة الإسلاميين المحدثين انفراد أبو الأعلى المودودي ببعث قضية تكفير المسلم التي ظهرت في الإسلام لأول مرة مع الخوارج.

ولكن ما حقيقة ما قاله المودودي حول هذه القضية الخطيرة والشائكة؟ في التراث الإسلامي، انفرد "الخوارج" دون فرق المسلمين وتياراتهم الفكرية بالقول بكفر مرتكب الذنوب (الكبائر)، إذا مات دون توبة نصوح.. وبعض هؤلاء الخوارج جعل هذا "الكفر" كفر شرك بالله، يخرج به العاصي عن إطار الملة، أما البعض الآخر، فلقد قل غلوهم فاعتبروه: كفر نعمة.. فهؤلاء العصاة، بنظرهم، قد كفروا بأنعم الله، دون أن يشركوا به أحدا.

والذين يتتبعون مسار الدعوات والحركات الإسلامية الحديثة والمعاصرة، يلفت انتباههم أن الأستاذ أبو الأعلى المودودي... أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، انفرد من بين الدعاة الإسلاميين المحدثين ببعث هذا الشعار... ولم يكن ذلك بسبب انحياز فكري منه إلى فكر الخوارج، فرفضه لأفكارهم الأساسية واضح لاشك فيه وإعجابه بابن تيمية يفوق إعجابه بأي من المجددين الذين عرفهم تاريخ الإسلام.. ولابن تيمية موقف صريح وحاد ضد الخوارج ومقولاتهم... لقد نظر المودودي إلى الإسلام تحت هيمنة الحضارة الغربية الجاهلية، التي خلعت سلطانه القانوني، وأحلت محله، فلسفة قانونها الوضعي وتشريعاتها التي لا تتسق مع الشريعة في كثير من المبادئ والأصول.. نظر إلى هذا الواقع فرأى "أن دين الله قد رزئ وغلب على أمره بيد الكفر وأهله، وأن حدود الله ما انتهكت واعتدي عليها فحسب، بل إنها تكاد تنعدم من الوجود لأجل غلبة الكفر، وأن شريعة الله قد أهملت ونبذت وراء الظهور، لا عملا فقط، بل بموجب القانون أيضا، وأن أرض الله قد اعتلت فيها كلمة أعداء الله". فالكفر، هنا هو الحضارة الغربية المادية الإلحادية، غلبت وغلب أهلها- أعداء الله- على الإسلام وشريعته وأمته وحضارته. إنه حكم ذو طابع حضاري وسياسي

وقومي ووطني، يواجه به المودودي هيمنة الغرب "الاستعمارية- الحضارية" مواجهة ترفض هذه الهيمنة رفضا جذريا.¹⁹"

وعليه، يكفر أبو الأعلى المودودي مجتمعنا المعاصر ، ويصفه بالجاهلية والكفر. كما يكفر كل من لا يحكم بشريعة الله، وينساق وراء الغرب في تطبيق قوانينه الجائرة. ومن هنا، يرتكز فكر أبو الأعلى المودودي على مبدئين أساسيين هما: الجاهلية والتكفير.

المطلب الثاني: جماعة الإخوان المسلمين

ظهرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر مع مرشدتهم حسن البنا، وكانت رؤيتهم قائمة على التصحيح، والتغيير، والتوجيه، والتنوير، وبناء الذات المسلمة، والمشاركة في بناء المجتمع المدني، والدخول في غمار السياسة، كما هو شأن الحركة في السنوات الأخيرة عندما وصلت إلى الحكم، وصار الدكتور محمد مرسي رئيسا لجمهورية مصر العربية. لكن العسكر سرعان ما انقلبوا عليه، وأسقطوه مع حكومته.

وقد عرفت حركة الإخوان - حسب المرويات المنقولة- مبدأ التكفير مع التيار القطبي نسبة إلى السيد قطب الذي تأثر كثيرا بأبي الأعلى المودودي . وقد قال سيد قطب بالجاهلية والتكفير؛ مما أدى بجمال عبد الناصر إلى إعدامه سنة 1966م. ولم يقتصر التكفير على المجتمع والحكام عند جماعة الإخوان، بل تجاوز ذلك إلى تكفير المناوئين والخصوم السياسيين والحركيين.

¹⁹ - محمد عمارة: (رؤية إسلامية لقضايا ساخنة .. تكفير المسلم)، مقدمة، كتاب العربي، الكويت، العدد: 29، 7-1977م.

المطلب الثالث: أيمن الظواهري وقاعدة التكفير

تبلور مبدأ التكفير - حسب ما هو رائج بحثياً وإعلامياً- مع أيمن الظواهري الذي يعد من أهم قياديي القاعدة بأفغانستان. فقد كفر الديمقراطية، واعتبر كل من لم يحكم بشريعة الله كافراً؛ لأن الديمقراطية حكم الشعب. في حين، تتميز الشريعة بربانية مصدرها. وقد عبر أيمن الظواهري عن أفكاره في كتابه (**الحصاد المر، الإخوان المسلمون في ستين عاماً**). وفي هذا الصدد، يسرد أيمن الظواهري مجموعة من الأدلة، ويحصرها فيما يلي: " توافرت أدلة الكتاب والسنة وأقوال العلماء من السابقين والمعاصرين على أن تبديل الشريعة الإسلامية بغيرها كفر، وبالذات بهذه الصورة الشنيعة التي نراها في بلاد المسلمين الآن، وأن هذه الأنظمة المستبدلة لشرع الله خارجة عن الملة الإسلامية للأسباب الآتية :

أولاً: **عدم الحكم بشريعة الله**، واستبدالها بقوانين مختلطة ملفقة سماها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بـ "الياسق العصري"²⁰ .

ثانياً: الإستهزاء بالشريعة :

وهل هناك استهزاء أكبر من أن تؤخر الشريعة، أو يقدم عليها غيرها، أو تجعل ورقة تعرض على هذا الهراء الذي يسمى مجلس الشعب فيوافق عليها من يوافق، ويعترض من يعترض، ويعتبر هذا هو الطريق الوحيد للحكم بها.

ثالثاً: الحكم بالديمقراطية :

وهي كما وصفها أبو الأعلى المودودي؛ "حاكمية الجماهير"، و "تأليه الإنسان" في كتابه "الإسلام والمدنية الحديثة". والديمقراطية شرك بالله. الفاصل بين الديمقراطية والتوحيد؛ أن التوحيد يجعل التشريع لله والديمقراطية هي حكم الشعب لصالح الشعب، المُشرِّع في الديمقراطية؛ هو الشعب والمُشرِّع في التوحيد هو الله سبحانه وتعالى...

²⁰- الياسق العصري هو الدستور.

فالديمقراطية شرك بالله لأنها نزعت حق التشريع من المولى عز وجل وأعطته للشعب.

رابعاً: إستحلال المحرمات وتحريم الحلال :

وأصل هذا المبدأ عندهم موجود في الدستور المصري في المادة السادسة والستين، حيث تقول: (لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون)، يعني كل ما لم ينص عليه الدستور وبالتالي القانون أنه جريمة فهو ليس جريمة، وإن اجتمعت عشرات الآيات ومئات الأحاديث على أن هذا العمل جريمة... وما لم يكن جريمة في الدستور ولا القانون فهو حلال في الدستور والقانون، ومن حق أي مواطن يظله الدستور والقانون أن يفعل هذا الفعل ولا يستحق أي عقوبة... بل ومن يحاول أن يمنعه يكون مجرمًا في نظر الدستور والقانون، وإن كان ممدوحاً مثاباً مأجوراً في الشريعة، ويكون هو المستحق للعقوبة.

يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: (ويكفر من ادعى أن له الحق في تشريع ما لم يأذن به الله، بسبب ما أوتي من السلطان والحكم فيدعي أن له الحق في تحليل الحرام وتحريم الحلال، ومن ذلك وضع القوانين والأحكام التي تبيح الزنى والربا وكشف العورات أو تغيير ما جعل الله لها من العقوبات المحددة في كتاب الله وسنة رسوله...²¹).

وهكذا، يتبين لنا أن أيمن الظواهري يكفر كل من لم يحكم بشريعة الله، أو يسخر منها حينما يحكم بغير شريعة التوحيد. كما يكفر الديمقراطية بكل مظاهرها وتجلياتها، سواء أكانت إيجابية أم سلبية. ويكفر أيضاً المجالس النيابية، ولاسيما مجلس الشعب والقوانين المعاصرة التي تحرم الحلال، وتحلل الحرام.

ويعتمد أيمن الظواهري في ذلك على مجموعة من الاستشهادات النصية التي تكفر الأنظمة القانونية الغربية وأحكامها التشريعية المعاصرة. بمعنى أن من يحكم بالقوانين الأوروبية فهو كافر، فمن لم

²¹ - أيمن الظواهري: الحصاد المر، الإخوان المسلمون في ستين عاماً، مطبوعات جماعة الجهاد، بدون تاريخ، ص:6.

يتب، فهو مرتد عن الإسلام، ويجب فيه حد القتل، كما علق " العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله على كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) قال: ومثل هذا وشر منه من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي إسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها...²².

ويرى أيمن الظواهري أنه إذا لم يحكم الحاكم بحكم الله، لا تجوز طاعته، ولا بد من مجاهدته والخروج عليه. وفي هذا الصدد، يقول: " يقول الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إلا أن تروا كفروا بواحا عندكم من الله فيه برهان) [وهو متفق عليه]، قال: (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب مجاهدته لمن قدر عليها، لحديث رواه البخاري عن جنادة قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم، قال: دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان.²³ هذا، وقد صب أيمن الظواهري جام غضبه على حركة الإخوان المسلمين التي كانت تهادن السلطة الحاكمة. وقد أشار الظواهري إلى أن حسن البناء قد شهر سلاح التكفير في كل من يرتكب جرائم في حق وطنه، في بيان تحت عنوان (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين). ويعني هذا

²²- أيمن الظواهري: الحصاد المر، الإخوان المسلمون في ستين عاما، ص:6

²³- أيمن الظواهري: نفسه، المرجع المذكور سابقا.

أن مبدأ التكفير قد استخدمه الإخوان المسلمون على غرار أبي الأعلى المودودي. وفي هذا النطاق، يقول الدكتور محمد ظريف في كتابه (الدين والسياسة في المغرب): "يمثل تكفير الديمقراطية التعبير النظري لخيار المقاومة، تعبير نظري يجد مصدره وأصوله في أدبيات أبي الأعلى المودودي كمرجعية مركزية وسيد قطب كمرجعية فرعية. يعتبر أيمن الظواهري المنظر الإيديولوجي لتيار الأفغان العرب ومؤسس تنظيم (طلّاع الفتح) وريث أبي الأعلى المودودي وسيد قطب حيث يؤسس تصورات النظرية على تكفير الديمقراطية".²⁴

وعلى الرغم من ذلك، يبدو أن جماعة الإخوان المسلمين أكثر اعتدالاً مقارنة بجماعة الجهاد المتطرفة التي تستعمل مبدأ التكفير إلى درجة الغلو. وأكثر من هذا، تكفر جماعة الجهاد الإخوان المسلمين، وتطالبهم بالتوبة وإلا فهم كفار. و في هذا، يقول أيمن الظواهري: "ماذا تريد جماعة الجهاد من الإخوان ومن أمثالهم ممن ارتكب مثل انحرافاتهم؟ نريد أن يعلن الإخوان توبتهم من جميع هذه الانحرافات على الملأ، فالتوبة السر بالسر، والعلن بالعلن، وقال تعالى: {إلا الذين تابوا وأصلحوا وبَيَّنُوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم}، فلا بد لصحة التوبة من الإصلاح والبيان .

② ويكون ذلك بإعلانهم ردة الطواغيت الحاكمين بغير شريعة الله، بالقوانين الوضعية التي غرسها المستعمر الصليبي في بلادنا، ورعي المرتدون من أبناء المسلمين غرسه الخبيث.

③ وأن يعلنوا براءتهم من هؤلاء الطواغيت وشرائعهم الكافرة، قال تعالى: "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برأء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده".

²⁴ - محمد ظريف: الدين والسياسة في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2000م، ص:109.

④ وأن يعلن الإخوان كفرهم بالدساتير والقوانين الوضعية والديمقراطية والانتخابات البرلمانية، و يتخلوا عن جميع الممارسات المتعلقة بهذا.

⑤ وأن يؤمن الإخوان بوجوب جهاد هؤلاء الطواغيت، و يدعوا أتباعهم لهذا، و يعدوا الجهاد فريضة عينية واجبة على كل مسلم يحكمه هؤلاء الطواغيت.

⑥ وأن يعلم الإخوان أن هذا الذي ندعوهم إليه ليس من النوافل أو المستحبات، وإنما هو أحد أركان عقيدة التوحيد وأحد ركني شهادة "لا إله إلا الله"، وهو ركن الكفر بالطاغوت الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، قال تعالى: " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها."

⑦ وأن يعمل الإخوان بالقواعد الشرعية التي ذكرناها في صدر الباب الأول من وجوب العلم قبل العمل، ووجوب الرد عند التنازع إلى الشريعة لا إلى أعمال المرشدين السابقين كاستدلالهم على جواز الترشيح للبرلمان بأن البنا قد فعله، ووجوب النزول على حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ورد كل ما خالف الشريعة من أقوال وآراء مهما كانت منزلة قائلها.

⑧ وأن يحيي الإخوان فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل الجماعة، فهي من العواصم التي تحول دون الانحراف والتمادي فيه، وعليها عُلقَت خيرية هذه الأمة، قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}، وإهمال هذه الفريضة موجب لسخط الله ولعنته، قال تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسي بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون} ²⁵.

²⁵- أيمن الظواهري: نفسه، المرجع المذكور سابقا.

هذه هي أهم المواقف التي يركز عليها فكر أيمن الظواهري التكفيري، وتتسم بالغلو والتطرف والتشدد والعنف.

المطلب الرابع: جماعة التكفير والهجرة

تعتبر جماعة التكفير والهجرة - حسب الدراسات والأبحاث الموجودة- من أهم الحركات السياسية الإسلامية التي التجأت إلى مبدأ التكفير لمحاسبة خصومها. وقد تشكلت الحركة في سجون مصر سنة 1965م بقيادة الشيخ علي إسماعيل ماهر ، وعبد العزيز زناتي، و شكري أحمد مصطفى ، بعد مجموعة من الاعتقالات التي أدت إلى إعدام سيد قطب. وقد تبلورت الحركة في صفوف طلبة الجامعات ، ولاسيما جامعة أسيوط. وقد كثر أتباعها في الوطن العربي، مثل: اليمن، والأردن، والمغرب، والجزائر...

وقد كفرت الجماعة مرتكبي الكبائر الذين لم يتوبوا منها. كما كفرت الحكام والمحكومين والعلماء الذين يتمادون في الضلالة. واختارت الهجرة مسلكا للهروب من عالم الجاهلية والفساد، حيث هجر أصحابها المساجد، وتخلوا عن صلاة الجمعة، وهجروا التعليم والمدارس، وهجروا الوظائف الحكومية، وهجروا المجتمعات الإسلامية بمن فيها. ويعني هذا أن هذه الحركة تنبني على مرتكزين أساسيين هما: التكفير والهجرة إلى الله. وهي قريبة من فرقة الخوارج من حيث آراؤها ومبادئها السياسية.

وتعتمد ، على المستوى المنهجي والتكتيكي، على ثلاث خطوات أساسية هي:

① الدعوة إلى أفكارهم السياسية؛

② الاستضعاف باعتباره نوعا من التقية، أو الهجرة إلى الجبال والصحاري والمفاوز والأماكن الخالية والمنعزلة بعيدا عن مجتمع الجاهلية؛

③ التمكين من أسباب البقاء والتواجد في الساحة الدينية والسياسية. وهكذا، يتبين لنا أن هذه الجماعة متطرفة في الأخذ بمبدأ التكفير ، على الرغم من اشتراط البيئة والتوقف. بمعنى التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم من المسلمين، ولا يحكمون عليه إلا بعد التبين والتثبت. والأخطر في هذه الحركة هو إسقاط بعض التكاليف الشرعية كصلاة الجمعة ، مثلاً، والدعوة إلى الأمية؛ لأن النبي (صلعم) نبي أمي. وبالتالي، من الصعب التوفيق بين أمور الدنيا وأمور الآخرة، فيكتفى الواحد بالانزاع اليسير من العلم في هذه الحال.

المطلب الخامس: السلفية الجهادية

ظهرت السلفية الجهادية في السعودية ، وقد رفضت التواجد الأمريكي في أرض الحرمين في أثناء الحرب الخليجية الأولى. وقد اعتبرت قوات العدو كافرة. وقد ترتب عن ذلك أن تصدعت مؤسسة الدين الرسمية السعودية إلى فئتين: فئة تدافع عن قرارات السلطة، وفئة رافضة لهذا التواجد. ومن بين الرافضين أسامة بن لادن الذي غادر السعودية متجهاً حياً إلى أفغانستان. وقد أسس هناك قاعدة جهادية واسعة، انضم إليها مجموعة من المتطوعين السلفيين الذين كانوا يقاتلون الروس في أفغانستان. وقد كان لهذه الحركة أتباع كثيرون في العراق والجزائر والشيشان والمغرب وتونس واليمن والصومال ومصر... ويحضر عندهم مبدأ التكفير بشكل لافت للانتباه، كتكفير القوات الأجنبية الغازية، وتكفير مرتكبي الكبائر، وتكفير الحكام التابعين للغرب والمتعاونين معهم.

المطلب السادس: الطليعة السلفية الجهادية

تشكلت جماعة إسلامية أخرى في مصر بقيادة أحمد عشوش، تسمى بالطليعة السلفية الجهادية (أنصار الشريعة) التي أعلنت، في بيانها التأسيسي، أنها تهدف إلى تصحيح الوضع الإسلامي، بالدعوة إلى توحيد الله، وعدم الشرك به، والحكم بما أنزل الله، وتحذير المسلمين من نواقض التوحيد، ومحاربة البدع وأهلها، وحث المسلمين على التمسك بالإسلام وآدابه وأخلاقه، وتحرير الوطن العربي من قبضة الاستعمارين: الأمريكي والصهيوني، ومحاربة الشرك السياسي الذي يتمثل في الليبرالية والشيوعية، ومحاربة الأنظمة الباغية التي لاتحكم بالشريعة الإسلامية، ونبذ القوانين الأجنبية الكافرة، ومناصرة القوى الثورية والمجاهدين الذي يدافعون عن الحق، وأسلمة المنظومة التربوية، ومحاربة عمليات التنصير، وإشاعة الشرع السلفي، وفك الأسرى المسلمين، ودعم القضايا العربية والإسلامية في الخارج، والوقوف في وجه المناهج الوافدة من الغرب، والتفاعل الإيجابي مع المطالب المشروعة للشعوب المسلمة.

وعليه، فلحركة أهداف رئيسة كما ينص على ذلك بيانها الذي صدر سنة 2012م. وفي هذا الإطار، يقول البيان: " الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد، ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"، وَ"مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ".

انطلاقاً من هذه الآيات المباركات تنطلق الطليعة السلفية كحركة وتيار دعوي يجد ويجتهد ويقاوم باللسان والسنان ، والدعوة والبيان ، كل

مشاريع الاستعمار والهيمنة العالمية لدول الاستعلاء والكفر وأذناهم في العالم الإسلامي، الذي صار هدفا للاستعمار الصهيونيلي - النظام العالمي الذي تقوده أمريكا. -

وتتغى الطليعة السلفية بيان الحق ، ورد البهتان ، ودحض الافتراءات التي يطلقها أعداء الإسلام ، وتبيين حقائق الإسلام الناصعة البينة ، وذلك تحقيقا لأهداف نبيلة ، نصره لدين الإسلام ، وإقامة لخلافة إسلامية راشدة ، تكون ملاذا لجميع المسلمين على وجه البسيطة . فنحن تيار إسلامي أصيل يعمل على إحياء العمل بالكتاب والسنة ، وتجديد شباب الأمة ، وإقامة دولة الخلافة الإسلامية بكل الوسائل والسبل المشروعة والمتاحة ، ونؤكد على الدعوة والجهاد كجناحين لا غنى عنهما لنشر الإسلام والحفاظ عليه ، فقوام هذا الدين كتاب يهدي وسيف ينصر ، وجماع ذلك يكون بخلافة إسلامية راشدة ، إذ أننا نعتقد أن التغيير الكامل والالتزام التام بالكتاب والسنة لا يتم إلا بسلطة إسلامية راشدة وعادلة ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم، مع أنه الداعي الأول إلى هذا الدين، على إقامة سلطة قوامها العدل والرحمة التي جاء بها الإسلام ، وفهم أصحابه رضي الله عنهم ذلك وعملوا به، فلم يدفن صلى الله عليه وسلم إلا وقد بايعوا لأبي بكر رضي الله عنه ، وذلك يؤكد على أهمية السلطة ودورها البالغ في القيام بأمر الإسلام ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " ، وهذا الذي جعل الصحابة رضي الله عنهم يُعجلون ببيعة أبي بكر قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ثم، فقد أجمعت الأمة على وجوب نصب الخليفة ، ولم يخالف في ذلك إلا نفر قليل من أهل البدع ممن لا يعتدّ بقولهم ، وذلك لأهمية السلطة في الإسلام ، فبها تقام الحدود ، وبها تحمى الثغور ، وبها يقام الجهاد ، ولذلك أجمع العلماء على إثم المسلمين متى تركوا هذا الواجب، وهو نصب الخليفة .

فمن الواجب على الأمة القيام بأمر الخلافة، وبنصب خليفة مستوف لشروط الإمامة لتحقيق الأهداف المبتغاة لهذه الأمة.

وبما أننا دعوة شاملة نأخذ الإسلام بشموله وعمومه ، فإننا ندعو المسلمين إلى القيام بأمر الإسلام عقيدة وشرعية ، وذلك لا يكون إلا بكتاب هاد وسيف ناصر ، وجماع ذلك لا يكون إلا بخلافة إسلامية راشدة لكي تتحقق الأهداف المأمولة لهذه الأمة ، ومن ثم فإننا ندعو ونعمل على إقامة خلافة إسلامية راشدة تحقيقاً لهذه الأهداف التي نعتقدها، ونبذل قصارى جهدنا في تحقيقها²⁶. "

ونستشف، من هذا البيان التأسيسي ، أن سلاح التكفير حاضر بشكل من الأشكال، وبالضبط حين الدعوة إلى حكومة إسلامية راشدة. ويعني هذا أن الجماعة تكفر كل الأنظمة التي لاتحكم بشرعية الله . كما تكفر الحكام والتابعين لهم، وكل من يقلد الغرب في أحكامه ونظمه وقوانينه الجائرة.

المطلب السابع: جمعية العدل والإحسان

ظهرت جمعية العدل والإحسان في المغرب مع قائدها عبد السلام ياسين سنة 1987م. وقد اتخذت التكفير ، إلى حد ما، - حسب المرويات والنصوص والأبحاث - مبدأ أساسيا في دعواتها وبيئاتها ورسائلها. وأكثر من هذا فقد كفرت الفرق السياسية المناوئة، مثل تكفير كثير من أعضاء حركة عشرين فبراير الذين خرجوا منددين بالأوضاع المتردية في البلاد ضمن ثورة الربيع العربي الكبرى. كما كفرت علماء السلفية . وفي هذا الصدد، يقول عبد السلام ياسين: " ورغم أن الحرب المعلنة على طاغوتية البدع والشرك و القبور لم تعد إلا ملهاة تمولها وتخرج مسرحيتها ، اليد الماكرة ، يد الطاغوت السلطاني ، لتحظى الدولة العشائرية في عين العامة بالذكر الطيب ،

²⁶- الشيخ أبو نزار أحمد عشوش: (البيان التأسيسي للطليعة السلفية المجاهدة، أنصار الشريعة)، موقع النصرة والتمكين، 18-11-2012م.

يحمل مباخر السلطان زعماء السلفية السائرون في الركاب الشديد البطش و البأس على عباد الله.²⁷ و يقول عبد السلام ياسين أيضا: " كان المصلحون السلفيون ، ولا يزال أتباعهم ومقلدوهم ، كمن يحاول أن يطفى نارا ويخمد لهيبها ، مستجيرين بالحاكم و مستظهرين به ، أو ساكتين عنه ، وفي أحسن الأحوال تمهد فرّق الإطفاء الطريق أمام الطاغوتية الحكيمة²⁸. " ومن المعلوم أن المغرب يعرف مجموعة من الحركات الإسلامية الدينية والسياسية المتطرفة والمعتدلة. ومن أهم هذه الحركات: حركة التوحيد والإصلاح التي تشكل العمود الفقري لحزب العدالة والتنمية، وجماعة العدل والإحسان، والبديل الحضاري، والحركة من أجل الأمة، وجماعة الصراط المستقيم التي اتهمت بتنفيذ تفجيرات الدار البيضاء، و جماعة التكفير والهجرة، وجماعة السلفية الجهادية، والجماعة الداعشية. وقد ساهمت هذه الجماعات في مجموعة من العمليات الإجرامية في مدن، مثل: الدار البيضاء، وفاس، ومكناس، وسلا، وطنجة، وتطوان، والناظور، واليوسفية.

المطلب الثامن: تنظيم الدولة الإسلامية

ظهر تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام، باسم داعش. ويتولى أبو بكر البغدادي قيادة هذا التنظيم الذي يعتمد على أراء الحركة السلفية الجهادية. وقد اتبع هذا التنظيم منحى دمويا وقتاليا وإرهابيا عنيفا وشرسا ضد المناوئين والأعداء والخصوم، ولو كانوا مسلمين . وهدف هذا التنظيم هو إعادة الخلافة الإسلامية من جهة، وتطبيق الشريعة الإسلامية من جهة أخرى.

²⁷ - عبد السلام ياسين: الإحسان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى سنة 1997م، ص217.

²⁸ - عبد السلام ياسين: الإحسان ج 2 ، ص:222.

وينتشر هذا التنظيم، بنسب متفاوتة، في عدة مناطق، مثل: العراق، وسوريا، و جنوب اليمن، وليبيا، وسيناء، وأزواد، والصومال، وباكستان، وشمال شرق نيجيريا... وأكثر من هذا يتحرك هذا التنظيم، بشكل سري، خارج العراق والشام، بتهديد الدول الغربية (فرنسا، وبلجيكا، وبريطانيا...)، والدول العربية والإسلامية (المغرب، وتونس، ومصر، ولبنان، والأردن، وتركيا، وكردستان...).

ويعد هذا التنظيم - حسب الدول والمنظمات والهيئات السياسية الغربية والعربية- حركة إرهابية قتالية ودموية بامتياز، ينبغي محاربتها بكل الأسلحة والوسائل الممكنة، مادام هذا التنظيم يقتل الأبرياء بأبشع الطرائق الوحشية، ويعدم العسكريين ويحرقهم بدون رحمة أو رأفة، ويعامل الإثنيات والأقليات الدينية معاملة لاإنسانية، ويخرب الآثار التاريخية والإنسانية عن أمة مقبلة، وجعل مدقع، وسوء فهم للدين.

ويعد تنظيم داعش من إفرازات تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي في عام 2004م، عندما كان مقاتلا ضد القوات العسكرية الأمريكية إثر غزو العراق ما بين 2003 و2011م، إلى جانب مجموعة من الحركات الإسلامية السنية المسلحة، كمجلس شوري المجاهدين.

ومن هنا، يستخدم تنظيم داعش سلاح التكفير في وجه خصومه ومناوئيه وأعدائه، باسم التكفير الديني، والتكفير السياسي، والتكفير العقدي، والتكفير الطائفي، والتكفير التفكري...ومن ثم، فهو يكفر الآخرين، ولاسيما المخالفين لآرائهم الشاذة والمتطرفة، سواء أكانوا مدنيين أم عسكريين. ويستبيح دماءهم الطاهرة، ويطالب بمقاتلتهم وذبحهم باسم الدين والشريعة والجهاد في سبيل الله.

وقد ارتكب التنظيم عدة مجازر وحشية مروعة باسم التكفير، فقد قام سنة 2015م بخمس عمليات إرهابية وانتحارية، مثل: تفجير مساجد يحضرها الشيعة في أثناء أداء صلاة الجمعة في كل من مدينة الكويت، والقطيف، والدمام. ناهيك عن تفجير انتحاري استهدف الشرطة السعودية عند نقطة تفتيش. دون أن ننسى قتل عشرات السائحين في

أحد المنتجات التونسية، وتفجير أحد أسواق محافظة ديالى العراقية التي قتل فيها ما يزيد عن مائة وتسعين مدنيًّا. كما قامت حركة ولاية عدن أبين التي تفرعت عن القاعدة وأنصار الشريعة والموالية لداعش بتفجير ستة مساجد في اليمن، في أثناء أداء صلاة الجمعة في شهري أبريل، وقد أودت بما يزيد عن مائة وسبعين مصلًّا.

المبحث السابع: الحلول المقترحة للحد من ظاهرة التكفير

يبدو أن التكفير ظاهرة مبالغ فيها في مجتمعنا العربي الإسلامي المعاصر ، تتم عن غلو وتطرف وجمود فكري. إذاً، كيف يعقل اتهام مسلم بالتكفير، وهو يؤمن بالله ، ولا يشرك به أحداً، ويقدم فراض الإسلام؟ لذا، لابد من الاحتراز والتريث والتروي في إصدار الأحكام الخطيرة كالتكفير.

وعليه، فثمة مجموعة من الحلول للحد من ظاهرة التكفير. ويمكن حصرها فيما يلي:

① الابتعاد عن الغلو والتطرف في الدين مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"²⁹. وقال أيضاً " هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون"³⁰. وقال الله تعالى: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ "³¹

²⁹- رواه ابن عباس و ابن مسعود.

³⁰- حديث صحيح رواه مسلم في كتاب العلم.

³¹- سورة فاطر، الآية 32، القرآن الكريم.

② تمثل المنهج الوسطي، والتشبت بفكرة الاعتدال، ونبذ التشدد، مصداقا لقوله تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا³²."

وقد قال الرسول (صلعم) ناهيا عن الغلو: " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ³³ 34."

③ نبذ العنف والتطرف، وتمثل منهج السلم الأخلاقي والديني والاجتماعي كما في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ³⁵"

④ الانطلاق من شريعة التسامح والتفاهم والعتف والتعايش والتعاون والتكامل مع الآخرين، والدفاع عن الإنسانية قاطبة، والابتعاد عن سياسة الإقصاء والتغريب والكرهية والتكفير. وفي هذا السياق، يقول الله تعالى: " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون³⁶ ، وقد قال سبحانه وتعالى أيضا: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ³⁷ ."

⑤ الانفتاح على جميع الشعوب الأخرى، سواء أكانت قوية أم ضعيفة، على أساس التعارف والتكامل والتفاهم والتسامح مصداقا لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا³⁸ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ."

³² - سورة البقرة، الآية 143، القرآن الكريم.

³³ - الغدوة : الغداة، والروحة: الرواح، والدلجة جزء من الليل.

³⁴ - حديث رواه ابن هريرة، و رواه البخاري (39) ومسلم (2816).

³⁵ - سورة البقرة، الآية 208، القرآن الكريم.

³⁶ - سورة سبأ، الآية 26، القرآن الكريم.

³⁷ - سورة الروم، الآية 22، القرآن الكريم.

³⁸ - سورة الحجرات، آية 13، القرآن الكريم.

⑥ الاعتراف بالاختلاف مصداقا لقوله تعالى: " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين".³⁹

ومن هنا، فالاختلاف نوعان، اختلاف تنوع، فهو مقبول في الإسلام؛ لأنه اختلاف شكلي في الفروع والتفصيلات. أما اختلاف التضاد، فهو اختلاف مذموم؛ لأنه اختلاف جوهري يمس أصول العقيدة، والمبادئ الدينية، ويكون اختلافا من أجل الاختلاف والخلاف ليس إلا.

ويعترف الإسلام أيضا بالجدال الحسن مصداقا لقوله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ".⁴⁰

⑦ تمثل الواقعية والعقلانية ومنطق التروي قبل إصدار الحكم بالتكفير؛ لأن في ذلك ظلما وتجنيا واعتداء على معتقد الآخر، مهما اختلفنا معه في الأفكار والمعتقدات والتصورات مصداقا لقوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا".⁴¹

⑧ المصالحة بين جماعات العمل الإسلامي والتيارات الوطنية والقومية⁴²، والمصالحة بين المؤسسات الرسمية والشعبية، والمصالحة بين الشعوب والأنظمة، مع الابتعاد عن الغلو والتشدد والتطرف، وعدم الاحتكام إلى سلاح الإقصاء والعدوان والعنف والإرهاب والتكفير، مصداقا لقوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ".⁴³

³⁹ - سورة هود، الآيتان 118-119، القرآن الكريم.

⁴⁰ - سورة النحل، الآية 125، القرآن الكريم.

⁴¹ - سورة المائدة، الآية 48، القرآن الكريم.

⁴² - عصام أحمد البشير: (الحركات الإسلامية وسمات الخطاب الناجح)، الحركة الإسلامية، رؤية نقدية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة

2011م، صص: 79-110.

⁴³ - سورة الحجرات، الآية 10، القرآن الكريم.

⑨ فهم الإسلام فهما عميقا ودقيقا ومضبوطا، بمراعاة مصالحه وواقعيته ومقاصده الشرعية القريبة والبعيدة، ومراعاة الظروف والأحوال والعادات والتقاليد والأعراف، والتدرج في إصدار الأحكام، والاجتهاد في استنباط الأحكام في التعامل مع الآخر أو الغير الأجنبي. وقد قال الله جل و علا: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ."⁴⁴

⑩ الابتعاد عن حكم الهوى، وتجنب المنطلقات الإيديولوجية والسياسية والحزبية، وعدم الارتكان إلى المصالح الشخصية مصداقا لقوله تعالى: " والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى."⁴⁵ وقد قال تعالى أيضا: " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ "46.

ومن جهة أخرى، فقد ذكر حماد عبد الجليل البريدي، في كتابه (التحذير من الغلو في التكفير)، مجموعة من الحلول التي تتمثل في:

① تصحيح الاعتقاد؛

② الرجوع إلى عقيدة السلف الصالح ؛

③ تحكيم الكتاب والسنة؛

④ طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين؛

⑤ طلب الحق وتحريه؛

⑥ اتباع الدليل والالتزام به⁴⁷.

44 - سورة ص، الآية 29، القرآن الكريم.

45 - سورة النجم، الآيات 1-4، القرآن الكريم.

46 - سورة النازعات، الآيتان: 40-41، القرآن الكريم.

47 - حماد عبد الجليل البريدي: التحذير من الغلو في التكفير، صص: 230-254.

الخاتمة

وخلاصة القول، يتبين لنا ، مما سبق ذكره، أن الجمعيات والحركات الإسلامية المعاصرة قد استخدمت مبدأ التكفير سلاحا في زمن التفكير والعقلانية، فوجهته إلى بعضها البعض؛ مما نتج عن ذلك غلوا وتطرفا وتشددا. وقد تحول هذا الغلو ، في بعض الأحيان، إلى عنف معنوي، وإرهاب دموي.

وثمة أسباب كثيرة وراء استخدام هذا السلاح تعود إلى الجهل، والأمية، والفهم السطحي للقرآن، وعدم فهم مقاصد القرآن فهما صحيحا، والغلو في الدين بسبب التوقف عند ظاهر النص، وعدم التعمق في دلالات النص تعمقا حقيقيا.

هذا، وقد اتخذ التكفير، عند الحركات والجمعيات الإسلامية، طابعا سياسيا في جوهره، وإن كان يظهر في كثير من الأحيان على أنه تكفير ديني.

علاوة على ذلك، فالحركات الإسلامية أنواع وأصناف، فيها المتطرفة، والمعتدلة، والمنفتحة، والمغترية، والمستلبة، والمتشددة. بيد أن المتطرفة والمتشددة منها هي التي استخدمت سلاح التكفير بكثرة وغلوا وتطرف مبالغ فيه، دون تريث، أو احتراس، أو ترو عميق.

ومن هنا، ندعو كافة الحركات الإسلامية المعاصرة إلى الأخوة الحقيقية، والتعايش مع الآخرين، والتفاهم المنفتح، والتعارف الكوني، واستبدال الخلاف السياسي الشائن باختلاف حوارى بناء وهادف ونافع للفرد والمجتمع على حد سواء، مصداقا لقوله تعالى: " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون."⁴⁸

⁴⁸- سورة آل عمران، الآية 64، القرآن الكريم.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر العامة:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، مادة الكاف، دار صبح بيروت، لبنان، وأديسوفت، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2006م.
- 2- البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، طبعة 2002م.

المراجع باللغة العربية:

- 3- حماد عبد الجليل البريدي: التحذير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 2006م.
- 4- عبد السلام ياسين: الإحسان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى سنة 1997م.
- 5- محمد علي ابوريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1976م.
- 6- محمد قطب: جاهلية القرن العشرين، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1980م.
- 7- محمد ظريف: الدين والسياسة في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2000م.
- 8- نصر حامد أبو زيد: التفكير في زمن التكفير، دار سينا للنشر القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 1995م.

المقالات:

9- الشيخ أبو نزار أحمد عشوش: (البيان التأسيسي للطليعة السلفية
المجاهدة، أنصار الشريعة)، موقع النصر والتمكين، 11-18-
2012م.

10- عصام أحمد البشير: (الحركات الإسلامية وسمات الخطاب
الناجح)، الحركة الإسلامية، رؤية نقدية، مؤسسة الانتشار العربي،
بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2011م.

المطبوعات:

11- أيمن الظواهري: الحصاد المر، الإخوان المسلمون في ستين
عاماً، مطبوعات جماعة الجهاد، بدون تاريخ.

الروابط الرقمية:

12- محمد عمارة: (رؤية إسلامية لقضايا ساخنة .. تكفير المسلم)،
مقدمة، كتاب العربي، الكويت، العدد: 29، 7-1977م.
<http://al-nusra.com/articles/view/byaan>.

السيرة العلمية:



- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور (المغرب).
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1996م.
- حاصل على دكتوراه الدولة سنة 2001م.
- حاصل على إجازتين: الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون. ويعد إجازتين في الفلسفة وعلم الاجتماع.
- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.
- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديدكتيك التعليم الأولي، والحياة المدرسية والتشريع التربوي...
- أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.
- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام 2011م في النقد والدراسات الأدبية.
- حصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة 2014م.
- عضو الاتحاد العالمي للجامعات والكليات بهولندا.
- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.
- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبديها.
- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.
- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.
- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كتاب العرب.
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- عضو اتحاد كتاب المغرب.
- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.
- مهتم بالبيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.
- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية و اللغة الكردية.
- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان...
- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.
- نشر أكثر من ألف وثلاثين مقال علمي محكم وغير محكم، و عددا كثيرا من المقالات الإلكترونية. وله أكثر من (124) كتاب وورقي، وأكثر من مائة وأربعين كتاب إلكتروني منشور في موقعي (المتقف) وموقع (الألوكة)، وموقع (أدب فن).
- ومن أهم كتبه: فقه النوازل، ومفهوم الحقيقة في الفكر الإسلامي، ومحطات العمل الديداكتيكي، وتدبير الحياة المدرسية، وبيداغوجيا الأخطاء، ونحو تقويم تربوي جديد، والشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزئات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، ومقومات القصة

القصيرة جدا عند جمال الدين الخضيري، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكرتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية...

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد 1799، الناظور 62000، المغرب.

- جميل حمداوي، صندوق البريد 10372، البريد المركزي تطوان 93000، المغرب.

- الهاتف النقال: 0672354338

- الهاتف المنزلي: 0536333488

- الإيميل: Hamdaouidocteur@gmail.com

Jamilhamdaoui@yahoo.

كلمات الغلاف الخارجي:

لقد استخدمت الجمعيات والحركات الإسلامية المعاصرة مبدأ التكفير سلاحاً في زمن التفكير والعقلانية، فوجهته إلى بعضها البعض؛ مما نتج عن ذلك غلوا وتطرفاً وتشدداً. وقد تحول هذا الغلو، في بعض الأحيان، إلى عنف معنوي، وإرهاب دموي.